

الحديث رواه البخاري في اللباس (باب من جر ثوبه من الخيلاء) ٢٢١/١٠، ٢٢٢،  
ومسلم في اللباس (باب تحريم التبخر في المشي مع إعجابه بثيابه) (٢٠٨٨).  
لغة الحديث: حلة: إزار ورداء، ولا تسمى حلة إلا إذا كانت ثوبين.  
أفاد الحديث: ● حرمة الكبر والخيلاء، وسوء عاقبة من اتصف بهما.

٦٢٠/٩ وَعَنْ سَلَمَةَ بِنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ حَتَّى يُكْتَبَ فِي الْجَبَّارِينَ،  
فِيصِيئَهُ مَا أَصَابَهُمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.  
«يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ»: أَي يَرْتَفِعُ وَيَتَكَبَّرُ.

الحديث رواه الترمذي في البر والصلة (باب ما جاء في الكبر) (٢٠٠١).  
أفاد الحديث: ● أن من تشبه بقوم كتب معهم، ويناله من العذاب ما نالهم.

## ٧٣ - بَابُ حُسْنِ الْخُلُقِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>. وَقَالَ تَعَالَى:  
﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة القلم: الآية ٤.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٣٤. الكاطمين: الكافين عن المضي فيه مع القدرة  
على تنفيذه. الغيظ: الغضب. العافين: التاركين للمسامحين.

٦٢١/١ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ  
النَّاسِ خُلُقًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الأدب (باب الكنية للصبي) ٤٨٠/١٠، ومسلم في كتاب  
الفضائل (باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً) (٢١٥٠).

**أَفَادُ الْحَدِيثِ:** ● ما كان عليه رسول الله ﷺ من كمال الخلق، ولقد كان خلقه القرآن يحل حلاله ويحرم حرامه ويتأدب بأدابه.

٦٢٢٢/٢ وَعَنْهُ قَالَ: مَا مَسِسْتُ دِيْبَاجًا وَلَا حَرِيرًا أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا شَمَمْتُ رَائِحَةً قَطُّ أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي قَطُّ: «أَفُّ»، وَلَا قَالَ لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ: «لِمَ فَعَلْتَهُ؟» وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: «أَلَا فَعَلْتَ كَذَا؟». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في فضائل النبي ﷺ والأنبياء (باب صفة النبي ﷺ) ٤٢٠/٦، ٤٢١، ومسلم في الفضائل (باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً) (٢٣٣٠)، (٢٣٠٩).

**لغة الحديث:** ديباجاً: ثوباً متخذاً من الحرير. أف: اسم فعل مضارع بمعنى أتضجر. **أَفَادُ الْحَدِيثِ:** ● كمال أخلاق الرسول وحسن معاملته لخدمته وأصحابه، وفي هذا تعليم لأئمة وتآديب لهم.

٦٢٣/٣ وَعَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُهْدِيَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِمَارًا وَحَشِيًّا فَرَدَّهُ عَلَيَّ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِي قَالَ: «إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَا حُرْمٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الحج (باب إذا أهدى للمحرم حماراً وحشياً) والهبة (باب هدية الصيد) ٢٦/٤، ٢٨، ومسلم في الحج (باب تحريم الصيد للمحرم) (١١٩٣).

**لغة الحديث:** حرم: محرمون بحج أو عمرة.

**أَفَادُ الْحَدِيثِ:** ● قبول الهدية، والاعتذار عن قبولها إذا كان في ذلك محظور شرعي، وتطيب قلب المهدي عند الاعتذار ● عدم جواز ذبح الصيد للمحرم إذا أهدى إليه وهو حي كما لا يجوز للمحرم أن يأكل من الصيد إذا علم أنه صيد من أجله.

٦٢٤/٤ وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبُرِّ وَالْإِثْمِ، فَقَالَ: «الْبُرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في البر والصلة (باب تفسير البر والإثم) (٢٥٥٣).

**لغة الحديث:** البر: الخير والطاعة. الإثم: المعصية. حاك: تردد في نفسك تفعله أو لا تفعله، لكرهه النفس له.

**أفاد الحديث:** ● أن الخير في حسن الخلق، لأن صاحبه يبادر إلى محاسن الأفعال وترك رذائلها ● المعصية ما يتردد في النفس من مطالب الهوى والآثام، ولا يجب أن يراه بها أحد من الناس مخافة الملامة والتعيير.

٦٢٥/٥ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا. وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في كتاب المناقب (باب صفة النبي ﷺ) (٣٧٨/١٠)، وفي الأدب، ومسلم في الفضائل (باب كثرة حياته ﷺ) (٢٣٢١).

**لغة الحديث:** فاحشاً: الفحش من الكلام ما يشتد قبحه من الأقوال والأفعال. متفحشاً: مبالغاً ومتعمداً الفحش.

**أفاد الحديث:** ● ما كان عليه رسول الله ﷺ من حسن الخلق والبعد عن سيئه وترغيبه في حسن الخلق ● من كان حسن الأخلاق كان بلا شك من خيار الناس.

٦٢٦/٦ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبِدِيَّ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. «الْبِدِيُّ» هُوَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِالْفُحْشِ وَرَدِيءِ الْكَلَامِ.

الحديث رواه الترمذي في البر والصلة (باب ما جاء في حسن الخلق) (٢٠٠٣).

**أفاد الحديث:** ● أن حسن الخلق ينفع في الآخرة إذا انضم إليه الإيمان، وأن

الكفر وترك الطاعة لله الخالق من أسوأ الأخلاق، وأن الفاحش البذيء مكروه من الله تعالى، فهو خاسر في الدنيا والآخرة.

٦٢٧/٧ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ، قَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ». وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ، فَقَالَ: «الْفَمُّ وَالْفَرْجُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحديث رواه الترمذي في أبواب البر والصلة (باب ما جاء في حسن الخلق) (٢٠٠٥).

**أفاد الحديث:** ● الترغيب في التقوى وحسن الخلق، والترهيب من الكفر والكذب والزنى ● جمع الحديث بين التقوى وحسن الخلق، لأن التقوى تصلح ما بين الإنسان وربه، وحسن الخلق يصلح ما بين الإنسان والناس، وجمع بين الفم والفرج، لأن الفم يصدر منه الفحش كالكفر والغيبة والنميمة وإبطال الحق وقذف الخلق، والفرج يصدر منه الزنى، فكانا سبب البلاء وطريق النار.

٦٢٨/٨ وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحديث رواه الترمذي بلفظ «إن من أكمل المؤمنين إيماناً...» في أبواب الإيمان (باب ما جاء في استكمال الإيمان) (٢٦١٥). وروى آخره بلفظ «خيركم خيركم لأهله...» في أبواب المناقب (باب فضل أزواج النبي ﷺ) (٣٨٩٢).

**أفاد الحديث:** ● أن هناك تلازماً بين الإيمان والخلق الحسن، فكلمة كان العبد أحسن خلقاً كان أكمل إيماناً، وكلمة أحسن للناس، بالبشاشة وطلاقة الوجه، وكف الأذى وبذل الندي، كان أفضل عند ربه ● حسن معاملة النساء وإكرامهن.

٦٢٩/٩ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

الحديث رواه أبو داود في كتاب الأدب (باب حسن الخلق) (٤٧٩٨).

**أفاد الحديث:** ● أن أعلى الدرجات درجات الصائم النهار القائم الليل للصلاة، وأن من اتصف بحسن الخلق: من بسط الوجه، وطيب الكلام، وكف الأذى، وبذل الندى، بلغ في الأجر والثواب درجة الصائم القائم.

٦٣٠/١٠ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بَيِّتٌ فِي رَبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيِّتٌ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبَيِّتٌ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ». حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ. «الزَّعِيمُ»: الضَّامِنُ.

الحديث رواه أبو داود في الأدب (باب حسن الخلق) (٤٨٠٠).

**لغة الحديث:** ربض الجنة: أطرافها، والربض ما حول البيوت. المراء: المجادلة.

**أفاد الحديث:** ● الترغيب في ترك المجادلة إذا لم تجد نفعاً، وترك الكذب ولو كان مزحاً غير قاصد الجد ● وأن أعلى مراتب الأجر لمن حسن خلقه، فإن حسن الخلق يجمع الفضائل كلها.

٦٣١/١١ وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَهِّقُونَ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا «الثَّرَاوُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ» فَمَا الْمُتَفَهِّقُونَ؟ قَالَ: «الْمُتَكَبِّرُونَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ. «الثَّرَاوُ»: هُوَ كَثِيرُ الْكَلَامِ تَكَلُّفًا. «وَالْمُتَشَدِّقُ»: الْمُتَطَاوُلُ عَلَى النَّاسِ بِكَلَامِهِ، وَيَتَكَلَّمُ بِمِلءِ فِيهِ تَفَاصِحًا وَتَعْظِيمًا لِكَلَامِهِ. «وَالْمُتَفَهِّقُ» أَصْلُهُ مِنَ الْفَهْقِ وَهُوَ الْإِمْتِلَاءُ: وَهُوَ الَّذِي يَمَلَأُ فَمَهُ بِالْكَلَامِ، وَيَتَوَسَّعُ فِيهِ، وَيُغْرِبُ بِهِ، تَكْبَرًا

وَأَرْتِفَاعاً وَإِظْهَاراً لِلْفَضِيلَةِ عَلَى غَيْرِهِ. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ حُسْنِ الْخُلُقِ قَالَ: هُوَ طَلَاقَةُ الْوَجْهِ، وَبَدَلُ الْمَعْرُوفِ، وَكَفُّ الْأَذَى.

الحديث رواه الترمذي في كتاب البر والصلة (باب ما جاء في معالي الأخلاق)

(٢٠١٩).

**أفاد الحديث:** ● ما أفادته باقي الأحاديث في الباب من الترغيب في حسن

الأخلاق.

● الابتعاد عن التكلف والتفاح في الكلام ليظهر المتكلم نفسه بمظهر البليغ

والترفع على الآخرين.

● قال العاقولي في شرح المصابيح: هذا الحديث مبني على قاعدة هي أن المؤمنين

من حيث الإيمان محبوبون ويتفاضلون بعد في صفات الخير وشعب الإيمان، فيتميز الفاضل بزيادة محبة، وقد يتفاوتون في الرذائل فيصبرون مبعوضين من حيث ذلك، ويصير بعضهم أبغض من بعض، وقد يكون الشخص الواحد محبوباً من وجه مبعوضاً من وجه ● وعلى هذه القاعدة فرسول الله ﷺ يحب المؤمنين كافة من حيث هم مؤمنون وحبه لأحسنهم خلقاً أشد، ويبغض العصاة من حيث هم عاصون، وبعضه لأسوأهم أخلاقاً أشد، كما يؤخذ ذلك من المعاملة.

انظر: ابن علان ج ٣/ ص ٨٤/٨٥.

## ٧٤ - باب الحلم والأناة والرفق

قال الله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ، وَاللَّهُ يُحِبُّ

الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ

(١) سورة آل عمران: الآية ١٣٤. انظر شرح مفردات الآية في الباب قبل هذا.

الجاهلين»<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ، ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ. وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا، وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا دُوَّ حَظٌّ عَظِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الأعراف: الآية ١٩٩. راجع الآية في باب توقيف العلماء، وروي أنه لما نزلت الآية، قال رسول الله ﷺ: ما هذا يا جبريل؟ قال: إن الله أمرك أن تعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك.

(٢) سورة فصلت: الآية ٣٤ - ٣٥. الحسنة والسيئة: الخصلة والفعلة الحسنة والسيئة. ادفع بالتي هي أحسن: قابل السيئة بالفعلة التي هي أحسن منها، قال ابن عباس: بالصبر عند الغضب وبالعفو عند الإساءة. ولي حميم: صديق شفوق. وما يلقاها: وما يقدر على ذلك إلا الصابرون الذين أوتوا نصيباً عظيماً من كمال النفس.

(٣) سورة الشورى: الآية ٤٣. صبر: على الأذى. غفر: سامح ولم ينتصر لنفسه. لمن عزم الأمور: من الأمور المحمودة التي ترضي الله.

٦٣٢/١ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُجِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في أوائل كتاب الإيمان (١٧)، (١٨)، (٢٥).

**لغة الحديث:** لأشج عبد قيس: هو المنذر بن عائذ، وقيل اسمه منقذ بن عائذ. خصلتين: خلقين. يحبهما الله: يرضاهما ويثني على صاحبهما ويثيبه. الحلم: العقل والأناة والتثبت في الأمور وألا يستفزه الغضب. الأناة: التثبت وترك العجلة.

**أفاد الحديث:** ● جواز مدح الرجل في وجهه بما فيه، إذا أمن منه الغرور وكان فيه ترغيب لغيره بمثل صفاته ● الترغيب في الحلم والأناة والتثبت في الأمور.

٦٣٣/٢ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الأدب (باب فضل الرفق) ٣٧٥/١٠ وغيره، ومسلم في البر (باب فضل الرفق) (٢١٦٥).

**لغة الحديث:** إن الله رفيق: إن الله يرفق بعباده، فيعطيهم على الرفق ما لا يعطيهم على سواه وهو لطيف رؤوف بعباده يأخذهم بالأسهل.

**أفاد الحديث:** ● الترغيب بالرفق، لما فيه من لين الجانب، واختيار الأسهل، لما في ذلك من تواصل وتآلف.

٦٣٤/٣ وَعَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ زَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعَنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب البر (باب فضل الرفق) (٢٥٩٣).

**لغة الحديث:** العنف: الشدة

**أفاد الحديث:** ● تفضيل الرفق على كثير من الأخلاق، لذلك كان ما يعطيه الله لصاحبه من الثناء الحسن في الدنيا والأجر الجزيل في الآخرة أكثر مما يعطيه على غيره ● وكل ما في الرفق من الخير ففي العنف ضده.

٦٣٥/٤ وَعَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب البر (باب فضل الرفق) (٢٥٩٤).

**لغة الحديث:** زانه: حسنه وجمله. شانه: عابه.

**أفاد الحديث:** ● ضرورة التحلي بالرفق، فإنه يزين المرء في أعين الناس، وعند الله تعالى، وإذا نُزع من إنسان لحنه العيب عند الناس وعند الله، لأن الله لا يحب إلا من كان حسن الأخلاق.

٦٣٦/٥ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَالَ أَعْرَابِي فِي الْمَسْجِدِ، فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيَقْعُوا فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهُ وَأَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ ذَنْوَبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ!» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. «السَّجْلُ» بَفَتْحِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ الْحِيمِ: وَهِيَ الدَّلْوُ الْمُمْتَلِئَةُ مَاءً، وَكَذَلِكَ الذَّنُوبُ.

الحديث رواه البخاري في الطهارة كتاب الوضوء (باب صب الماء على البول في المسجد) ٢٧٨/١ ، ٢٧٩ .

**لغة الحديث:** أعرابي: الأعراب سكان البادية من العرب واسمه قيل: الأقرع بن حابس، وقيل: ذو الخويصرة اليماني. ليقعوا فيه: ليلوموه ويعنفوه. دعوه: أتركوه. أريقوا: صبوا. معسرين: مشددين.

**أفاد الحديث:** ● الرفق بالجاهل وأخذة باليسر، وعدم أذاه على إساءته وتعليمه ما يصلحه ● تطهير الأرض بصب الماء عليها إذا زال أثر النجاسة ● ويؤخذ من هذا الحديث الشريف فوائد كثيرة في أسلوب الدعوة والتوجيه والتعليم والتربية العملية. وأن الرفق في هذا المجال أشد ما يكون تأثيراً في تقبل الدعوة والنصيحة. وأما العنف والشدة فربما تسيء وتنفّر.

٦/٦٣٧ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَسِّرُوا وَلَا تَعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في كتاب العلم (باب ما كان النبي يتخولهم بالموعظة) وغيره ١٥٠/١ ، ومسلم في كتاب الجهاد (باب الأمر بالتيسير وترك التنفير) (١٧٣٤).

**لغة الحديث:** يَسِّرُوا: سهلوا. ولا تعسروا: ولا تضيقوا. بشروا: حببوا الناس بالخير وأخبروهم به. ولا تنفروا: ولا تباعدوهم عن الخير وتصرفوهم عنه.

**أفاد الحديث:** ● واجب المؤمن أن يحبب الناس بالخير ويرغبهم فيه، ويحذر من صرفهم عنه أو ينفرهم من حوله، وذلك بالقسوة عليهم والغلظة معهم ● وهذا الحديث أصل في بيان يسر الإسلام في تكاليفه وتشريعاته. مما يجعل هذه التكاليف مستطاعة حسب مقدرة وظروف المكلفين وليس من الدين التشدد والأخذ بالأصعب والأشد مما قد يفرض إلى الحرج والتضييق. قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ وقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ وقال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾.

٧/٦٣٨ وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يُحْرَمِ الرَّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب البر (باب فضل الرفق) (٢٥٩٢).

**لغة الحديث:** يُحرم الرفق: لا يوفق له ولا يكون فيه، بل يكون فيه العنف والقسوة. يحرم الخير كله: أي يخسر كل الخير الناشئ عن الرفق، لأن الله يعطي على الرفق ويثيب عليه، فمن فقدته فقد كل ثوابه. ولفظة (كله) لم ترد في مسلم وإنما وردت في سنن أبي داود كتاب الأدب (باب في الرفق) (٤٨٠٩).

٦٣٩/٨ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي. قَالَ: «لَا تَغْضَبْ»، فَرَدَّدَ مِرَارًا؛ قَالَ: «لَا تَغْضَبْ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الأدب (باب: الحذر من الغضب) ٤٣١/١٠.

**لغة الحديث:** أن رجلاً: قيل هو جارية بن قدامة، وقيل غيره. أوصيني: من الوصية، أي دلني على ما ينفعني ديناً ودنياً. لا تغضب: الغضب ثورة النفس بحيث تحمل الإنسان على حب الانتقام. فَرَدَّدَ: كرَّرَ.

**أفاد الحديث:** ● مشروعية السؤال وطلب الدلالة على الخير، وفيه ذم الغضب، والنهي عنه والتحذير منه ● إرشاد السائل إلى ما هو الأليق بحاله والمناسب له، فإن ذلك هو الحكمة. وسبق شرح الحديث برقم ٤٨/٢٤ في باب الصبر.

٦٤٠/٩ وَعَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ، وَلِيُحَدِّثْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلِيُحْرِخَ ذَبِيحَتَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب الصيد (باب: الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة) (١٩٥٥).

**لغة الحديث:** كتب: فرض. الإحسان: إتقان العمل أو التفضل والإنعام. شفرته: سكينته.

**أفاد الحديث:** ● وجوب الإحسان عند أي عمل، حتى عند ذبح الحيوان أو قتل المؤذيات، وإراحة الحيوان عند الذبح، وتكون بتحديد السكين، وإمرارها على عنق الحيوان بسرعة، وعدم سلخه قبل أن يبرد، وعدم ذبحه من القفا، وعدم جره إلى الذبح بعنف. وهذا الحديث الشريف يدل على سبق الإسلام غيره من الأنظمة الداعية إلى الرفق

بالحيوان • وقد فصل الإسلام أحكام الذبح وأرشد إلى آداب كثيرة منها: ١ - الرفق بها. ٢ - الذبح بآلة حادة تريح الذبيحة بزهوق روحها. ٣ - سوقها إلى الذبح برفق. ٤ - أن لا تذبح بحضرة أخرى. ٥ - تركها قبل السلخ حتى تبرد إلخ من الآداب. راجع كتب الفقه والوافي بشرح الأربعين النووية.

٦٤١/١٠ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ. وَمَا أَنْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ تَعَالَى. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في (باب صفة النبي ﷺ) وفي الأدب ٤١٩/٦، ٤٢٠، ومسلم في الفضائل (باب مبادئه ﷺ) للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله. (٢٣٢٧).

**لغة الحديث:** بين أمرين دينيين أو دنيويين. أيسرهما: أسهلها، مثل أن يخير بين عقوبتين، فإنه يختار الأخف منهما، أو يخير بين فريضتين، فيختار الأخف منهما، أو يخير بين الحرب والصلح، فيختار الصلح. ما لم يكن إثمًا: ما لم يكن الأيسر معصية. انتقم: عاقب. تنتهك حرمة الله: ترتكب المحرمات.

**أفاد الحديث:** • يسر الإسلام، ورحمة رسول الله ﷺ بأتمته، ومشروعية الغضب لله تعالى • وهذا الحديث قاعدة في اتخاذ الأسهل بين الأمور التي تعترض المرء في حياته الخاصة أو العامة • وأن يأخذ الأمر الأسهل ما لم يترتب عليه محذور شرعي • بيان ما كان عليه الرسول ﷺ من الخلق العظيم في عدم الانتقام لنفسه. وإنما كان ينتقم لله تعالى. وهذا خلق الأنبياء.

٦٤٢/١١ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِلَّا أَخْبِرْكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ - أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ - تَحْرُمُ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيْنٍ لَيْنٍ سَهْلٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الحديث رواه الترمذي في صفة يوم القيامة (باب كان ﷺ في مهنة أهله) (٢٤٩٠).

**لغة الحديث:** كل قريب: أي محبب إلى الناس لحسن معاملته لهم، وهذا لا

ينشأ، غالباً، إلا من الإيمان الصحيح. هين لين سهل: المقصود بهذه الألفاظ التواضع والليونة وحسن المعاملة للناس وقضاء حوائجهم.

**أفاد الحديث:** ● مكانة الأخلاق وأنها منجاة من النار، وأن حسن معاملة الناس من الإيمان ● إثارة انتباه السامع قبل البدء بالحديث إذا كان ما ستحدثه به من الأمور التي لها شأن.

## ٧٥ - بابُ العفو والإعراض عن الجاهلين

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(١)</sup>.  
وقَالَ تَعَالَى: ﴿فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾<sup>(٢)</sup>. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup>. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾<sup>(٥)</sup>. وَالآيَاتُ فِي أَلْبَابِ كَثِيرَةٍ مَعْلُومَةٌ.

(١) سورة الأعراف: الآية ١٩٩. انظر شرح الآية في الباب قبل هذا.

(٢) سورة الحجر: الآية ٨٥. فاصفح الصفح الجميل: أي عاملهم معاملة الحليم

المسامح.

(٣) سورة النور: الآية ٢٢.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٣٤. مرَّ شرحُ الآية في الباب قبل هذا.

(٥) سورة الشورى: الآية ٤٣. انظر الآية في الباب قبل هذا.

٦٤٣/١ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أَحَدٍ؟ قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُهُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدٍ يَا لَيْلِ بْنِ عَبْدٍ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِئْنِي إِلَيَّ مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أُسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا

جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَناداني فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَناداني مَلَكُ الْجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبِّي إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ؟ إِنْ شِئْتَ أَطَبَقْتُ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

«الْأَخْشَبَانِ»: الْجِبَلَانِ الْمُحِيطَانِ بِمَكَّةَ. وَالْأَخْشَبُ: هُوَ الْجَبَلُ الْغَلِيظُ.

الحديث رواه البخاري في بدء الخلق (باب ذكر الملائكة) وفي التوحيد (باب وكان الله سميعاً بصيراً) ٦/٢٢٥، ٢٢٤، ومسلم في المغازي (باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين) (١٧٩٥).

**لُغَةُ الْحَدِيثِ:** يوم أحد: يوم غزوة أحد، وهو جبل قريب من المدينة كانت عنده الغزوة وفيها شج وجه رسول الله ﷺ وكسرت رباعيته وسقط في الحفرة التي حفرها أبو عمرو الراهب وقتل عمه حمزة ومثل به. من قومك: يعني كفار قريش. العقبة: لعله مكان جهة الطائف وكان ذلك يوم هاجر إلى الطائف، ولعله في منى كان يعرض نفسه على القبائل في موسم الحج. عرضت نفسي: قدمت له نفسي طالباً منه النصر والإعانة على إقامة الدين. ابن عبد يا ليل: قيل اسم عبد يا ليل مسعود، وقيل كنانة، وقيل هو الذي كلمه رسول الله ﷺ وكان من أكبر أهل الطائف من ثقيف. مهموم: محزون. لم أستفق: لم أفطن لنفسي. قرن الشعالب: مكان بينه وبين مكة يوم وليلة وهو ميقات أهل نجد.

**أَفَادُ الْحَدِيثِ:** ● بيان شفقة الرسول ﷺ على قومه، وصره على أذاهم، وعفوه عن من أساء إليه منهم، وجواز طرود الهم من الأعراض البشرية على الأنبياء وهذا هم في أمر ديني ● ما كان ﷺ بغضب لنفسه أو ينتقم لأذى يصيبه في جسده بل كان يتحمل الأذى في سبيل الدعوة ويحتسب ذلك عند الله، وفي ذلك قدوة للدعاة في كل زمان ومكان.

٦٤٤/٢ وَعَنْهَا قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا أَمْرًا، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ

مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى، فَيُنْتَقَمَ لِلَّهِ تَعَالَى. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الفضائل (باب مباحثته ﷺ للأنام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرمانه) (٢٣٢٨).

**لغة الحديث:** نيل منه: ناله الكفار بأذى كشح رأسه. ينتهك شيء من محارم الله: يتعدى على محارم الله.

**أفراد الحديث:** ● كسابقه في بيان حلم رسول الله ﷺ وعفوه عما أصيب بنفسه، وبيان غضبه لله، وإقامته حدود الله على من يستحقها من غير هواده، وقتاله أعداء الله في الجهاد إعلاءً لكلمة الله تعالى.

٦٤٥/٣ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً، فَانْظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُرِّي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في اللباس (باب البرود والحبرة والشملة) والأدب (باب التيسم والضحك) ١٠/٢٣٤، ٤٢٠، ٤٢١، وسلم في الزكاة (باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة) (١٠٥٧).

**لغة الحديث:** برد: ثوب مخطط. نجراني: منسوب إلى نجران وهي بلدة في اليمن. غليظ الحاشية: خشن الجانب. جبذة: جذبه. عاتق: ما بين العنق والكتف. صفحة: جانب.

**أفراد الحديث:** ● بيان حسن خلقه ﷺ، فإنه عفا عن أساء إليه وزاد على العفو بالبشر والإحسان.

٦٤٦/٤ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَنِي أَنْظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ - صَلَّى اللَّهُ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ - ضَرَبَهُ

قَوْمُهُ فَأَدْمُوهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»! مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الأنبياء (باب ما ذكر عن بني إسرائيل) ١٢/٢٤٩، ٢٥٠،  
ومسلم في الجهاد (باب غزوة أحد) (١٧٩٢).

**لغة الحديث:** يحكي: يشبهه. أدموه: أجزوا دمه بالجراحات.

**أفاد الحديث:** ● كمال خلق النبي ﷺ بالصفح والعفو، وزيادة الفضل بالدعاء لهم بالمغفرة، والاعتذار عنهم بعدم العلم، وهذا منتهى كمال الخلق منه ﷺ. وهذا الخلق الرفيع عام في جميع الأنبياء ● ومن كمال تواضعه ﷺ عزوه لأذى قومه له لنبي من الأنبياء ولم يصرح باسمه

٦٤٧/٥ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الأدب (باب الحذر من الغضب) ١٠/٤٣١، ومسلم في البر (باب من يملك نفسه عند الغضب) (٢٦٠٩).

**لغة الحديث:** الصرعة: الذي يصرع الناس ويغلبهم. يملك نفسه: يكظم غيظه.

**أفاد الحديث:** ● القوة الحقيقية هي قوة الخلق، وضبط النفس عن الغضب، والعفو عند الإساءة مع القدرة على الانتقام ● قوة الجسم مطلوبة في الدين إذا وجهت في الخير.

## ٧٦ - باب احتمال الأذى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْكَاطِمِينَ أَلْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾<sup>(٢)</sup>. وَفِي أَلْبَابِ الْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ فِي أَلْبَابِ قَبْلَهُ.

(١) سورة آل عمران: الآية ١٣٤.

(٢) سورة الشورى: الآية ٤٣. انظر شرح الآيتين في الباب قبل هذا.

٦٤٨/١ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،  
 إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ-إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ  
 وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ! فَقَالَ: «لَيْتَ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسْفَهُمُ أَلْمَلَّ! وَلَا يَزَالُ  
 مَعَكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَقَدْ سَبَقَ  
 شَرْحُهُ فِي «بَابِ صِلَةِ الْأَرْحَامِ».

راجع شرح الحديث وتخرجه في باب صلة الأرحام رقم: ٣٢٠/٧.

## ٧٧ - بَابُ الْغَضَبِ إِذَا انْتَهَكَتْ حُرْمَاتِ الشَّرْعِ وَالانْتِصَارَ لِدِينِ اللَّهِ تَعَالَى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ (١).  
 وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَنَصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٢).

(١) سورة الحج: الآية ٣٠. حرّمات الله: شرائع دينه.  
 (٢) سورة محمد: الآية ٧. تنصروا الله: تنصروا دينه بالعمل به والدفاع عنه. يثبت  
 أقدامكم: يقوّمها في الجهاد.

وفي ألبابِ حَدِيثِ عَائِشَةَ السَّابِقُ فِي بَابِ الْعَفْوِ.

٦٤٩/١ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:  
 جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي لِأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ  
 مِمَّا يُطِيلُ بِنَا! فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ  
 يَوْمَئِذٍ؛ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مِنْكُمْ مُنْفِرِينَ، فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيُوجِزْ، فَإِنَّ  
 مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في أبواب صلاة الجماعة (باب تخفيف الإمام في القيام) وفي

العلم والأدب والأحكام ١٠/٤٣٠، ومسلم في الصلاة (باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام) (٤٦٦).

**لغة الحديث:** جاء رجل: قيل هو حرام بن ملحان، وقيل غيره. فليوجز: فليخفف وليقتصر مع إتمام الأركان وأداء السنن.

**أقوال الحديث:** ● مشروعية الغضب من أجل الدين، وإظهار الشكوى من أمر فيه تضييق على الناس ● ومشروعية التخفيف في صلاة الجماعة، إذا كان الإمام يصلي لقوم غير محصورين، أو غير راضين بالتطويل، أو فيهم صغار وضعفة ● جواز التخلف عن الجماعة لعذر ● عدم فعل ما به تنفير للناس عن أداء العبادات.

٦٥٠/٢ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَائِيلٌ، فَلَمَّا رَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَتَكَهُ وَتَلَوْنَ وَجْهَهُ، وَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

«السَّهْوَةُ» كَالصُّفَّةِ تَكُونُ بَيْنَ يَدَيْ الْبَيْتِ. وَ«الْقِرَامُ» بِكَسْرِ الْقَافِ: سِتْرٌ رَقِيقٌ. وَ«هَتَكَهُ» أَفْسَدَ الصُّورَةَ الَّتِي فِيهِ.

الحديث رواه البخاري في اللباس (باب ما وطئ من التصاوير) ١٠/٣٢٥، ٤٢٩، ومسلم في اللباس (باب لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة) (٩٢).

**لغة الحديث:** قدم من سفر: رجع من غزوة تبوك: تماثيل: صور. يضاؤون: يشبهون ما يصنعونه بما يصنعه الله.

**أقوال الحديث:** ● مشروعية الغضب، وجوازه لمخالفة أمور الدين، وحرمة التصوير، وهو من الكبائر إذا كان في صورة ذي روح، وإذا صنعها للتعظيم والتقدیس فهو شرك وكفر ● حمل فريق من العلماء الحديث على عمومته، فحرموا كل نوع من أنواع التصوير الصغير والكبير والمجسم وغيره، إذا كانت ذات روح، وخصه بعضهم بما له حجم ● وحكم الصور (الفوتوغرافية) فيتوقف على حسب الحاجة والضرورة إليها.

٦٥١/٣ وَعَنْهَا أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: مَنْ يَجْتَرِيءُ عَلَيْهِ إِلَّا أَسَامَةُ بْنُ

زَيْدٍ حَبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّشَفَعُ فِي حَدِّ مَنْ حُدُّوهُ اللَّهُ تَعَالَى؟». ثُمَّ قَامَ فَأَخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ! وَإِيمُ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث أخرجه البخاري في الحدود (باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع) ٧٧/١٢ - ٨٥، ومسلم في الحدود (باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود) (١٦٨٨).

لغة الحديث: حب: محبوب. فاخترط: خطب.

**أفاد الحديث:** ● أن الشفاعة في الحدود بعد بلوغها الإمام ممتنعة، وأن التفريق بين الناس في المعاملة ظلم يجلب الهلاك للأمة ● إن شرف الجاني لا يسقط الحد عنه، لأن أحكام الشرع يستوي فيها الشريف والوضيع ● قضى الإسلام على الفوارق الاجتماعية والعصبيات القبلية فلا فرق أمام القضاء في الإسلام بين الناس ولو كان بعضهم قريباً لحاكم أو لذي منصب، فتقام الحدود على من تثبت إدانته دون تفریق.

٦٥٢/٤ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى نُخَامَةَ فِي الْقِبْلَةِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ، فَقَامَ فَحَكَهُ بِيَدِهِ فَقَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ، وَإِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ، فَلَا يَبْرُقَنَّ أَحَدُكُمْ قَبْلَ الْقِبْلَةِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ». ثُمَّ أَخَذَ طَرْفَ رِدَائِهِ فَبَصَقَ فِيهِ، ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَقَالَ: «أَوْ يَفْعَلْ هَكَذَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَالْأَمْرُ بِالْبُصَاقِ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ هُوَ فِيمَا إِذَا كَانَ فِي غَيْرِ الْمَسْجِدِ، فَأَمَّا فِي الْمَسْجِدِ فَلَا يَبْصُقُ إِلَّا فِي تَوْبِهِ.

الحديث رواه البخاري في أبواب المساجد (باب حك البصاق باليد من المسجد) ٤٢٨/١، ٤٢٩، ومسلم في كتاب الصلاة (باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها) (٥٥١).

**لغة الحديث:** نخامة: ما يخرج من صدره قيل ما يخرج من طريق فمه، وقيل ما يخرج من أنفه. في القبلة: في الجدار الذي يستقبلونه جهة القبلة. فشق:

فعظم عليه وصعب. فحكه: أزاله، يناجي ربه: يخاطبه، لقراءته القرآن والأذكار في الصلاة. وأن ربه بينه وبين القبلة: لأن العبد في الصلاة يقف بين يدي ربه سبحانه ينجاهه ويسأله ويستغفره. فيقتضي من العبد أن يكون على أحسن حال كما قال ﷺ: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

**أفاد الحديث:** ● وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإزالته باليد إن أمكن ● حرمة المساجد وأنه لا يجوز تلويثها أو إلقاء الأوساخ فيها ● احترام جهة القبلة فلا يصبق إليها، وجواز البصاق في ثوب الصلاة إذا اضطر لذلك.

## ٧٨ - باب أمر ولاة الأمور بالرفق برعاياهم ونصيحتهم والشفقة عليهم والنهي عن غشهم والتشديد عليهم وإهمال مصالحهم والغفلة عنهم وعن حوائجهم

قال الله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ، وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعْظُمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الشعراء: الآية ٢١٥. واخفض جناحك: لن لهم وتواضع.  
(٢) سورة النحل: الآية ٩٠. يأمر بالعدل: بالاعتدال والتسوية في الحقوق. الإحسان: الإخلاص والإتقان. إيتاء ذي القربى: إعطاء الأقرباء حقوقهم. الفحشاء: ما غلظ من المعاصي كالزنى. والمنكر: ما ينكره الشرع من الأعمال. والبغي: العدوان والتجبر على الناس. تذكرون: تتعظون.

٦٥٣/١ وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ: الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ

رَوَّجَهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

انظر الحديث وتخرجه وشرحه في باب حق الزوج على امرأته رقم: ٢٨٥/٣.

٦٥٤/٢ وَعَنْ أَبِي يَعْلَى مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: «فَلَمْ يَحُطْهَا بِنُصْحِهِ لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ». وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ، وَيَنْصَحُ لَهُمْ، إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ».

الحديث رواه البخاري في الأحكام (باب من استرعى رعية فلم ينصح) ١١٢/١٣، ١١٣، ومسلم في الإمارة (باب فضل الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالبرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم) (٢١، ٢٢).

**لغة الحديث:** يسترعيه: يفوض إليه رعاية وسياسة رعيته. غاش: خائن لهم ومضيع لحقوقهم. حرم الله عليه الجنة: أي حرم الله عليه دخولها مع الفائزين أول الأمر، أو حرماها عليه مطلقاً إن استحل غش المسلمين وحياتهم. لم يحطها: لم يصنها ويحافظ على حقوقها. لا يجهد لهم: لم يبذل غاية جهده وطاقته من أجلهم.

**أفاد الحديث:** ● تحذير الحكام من التفريط في حق رعاياهم وإهمال قضاياهم وتضييع حقوقهم ● بيان واجب الحكام في بذل أقصى جهودهم لنصح شعوبهم، وأن من فرط في ذلك حرم الجنة مع الفائزين ● بيان أهمية منصب الحاكم في الإسلام.

٦٥٥/٣ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْتَقُّ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا فَفَرَّقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب الإمارة (باب فضل الإمام العادل...) (١٨٢٨).

**لغة الحديث:** شق عليهم: ضيق وشدد عليهم بغير حق. فرفق: لأن لهم رِءْفَظٌ عليهم ورعى حقوقهم.

**أفاد الحديث:** ● أن الجزء من جنس العمل، فإذا شق الحاكم على أمته وضيق عليهم أوقعه الله في المشاق دنيا بتسليط الأعداء عليه وأخرى بأنواع التعذيب ● اهتمام النبي ﷺ بأمر أمته.

٦٥٦/٤ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ». قَالُوا؛ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: أَوْفُوا بَبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَلِأَوَّلٍ، ثُمَّ أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، وَأَسْأَلُوا اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرَعَاهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في ذكر بني إسرائيل أواخر كتاب الأنبياء ٣٦٠/٦، ومسلم في كتاب الإمامة (باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول) (١٨٤٢).

**لغة الحديث:** إسرائيل: هو يعقوب عليه السلام وأبناؤه هم قبائل اليهود، وإسرائيل اسم عبراني معناه عبدالله. تسوسهم: تؤدبهم وترعاهم كلما مات رسول خلفه رسول يقيم أمرهم وينصر مظلومهم. فيكثرون: أي يكثر عددهم. فأوفوا ببيعة الأول: الزموا بيعته وأدوا حق طاعته بقتال من بغى عليه وخرج عن طاعته.

**أفاد الحديث:** ● أنه لا بد للرعية من نبي أو خليفة يقوم بأمرها ويحملها على الطريق المستقيم ويكفيها شر الظالمين، وأنه لا نبي بعد سيدنا محمد ﷺ قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (سورة الأحزاب: الآية ٤٠)، وأن الحكام من بعده هم خلفاؤه ما داموا قائمين على الحق، ويجب على الرعية النصح للحكام والطاعة لهم، والمحافظة على بيعة الأول منهم والقتال دونه ● للرعية الحق أن يسألوا حكامهم الرفق بهم، وبذل الجهد في رعاية مصالحهم ● تقديم أمر الدين على أمر الدنيا لأنه ﷺ أمر بتوفية حق السلطان، لما فيه من إعلاء كلمة الدين، وكف الفتنة، وأن الله سيسأل الحكام عن تقصيرهم وتفريطهم ● من معجزات النبي ﷺ إخباره عن المغيبات التي ستقع في المستقبل وأنه جاء وفق ما أخبر به.

٦٥٧/٥ وَعَنْ عَائِدِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّ بُنَيَّ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ شَرَّ الرَّعَاءِ الْحَطْمَةَ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه مسلم في الإمامة (باب فضل الإمام العادل وعقوبة الجائر... .) (١٨٣٠).

وقد ذكر النووي رحمه الله تعالى هذا الحديث برقم: ١٩٤/٩ واقتصر هناك على تخريجه في صحيح مسلم فقط. وهو الصواب.

**لغة الحديث:** الرعاء: جمع راع وهو من كُلف بالرعاية من الأمراء والخلفاء الحطمة: اللفظ القاسي الذي يظلم الناس ولا يرق لهم ويضرب بعضهم ببعض.

**أفاد الحديث:** ● تحذير الحكام من القسوة على رعاياهم والظلم لهم ● وجوب مناصحة الحكام وتذكيرهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

٦٥٨/٦ وَعَنْ أَبِي مَرْيَمَ الْأَزْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ وَلَاَهُ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَأَحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتِهِمْ وَفَقَّرَهُمْ، أَحْتَجَبَ اللَّهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ وَفَقَّرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَجَعَلَ مُعَاوِيَةُ رَجُلًا عَلَى حَوَائِجِ النَّاسِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ.

الحديث رواه أبو داود في الخراج (باب فيما يلزم الإمام من أمر الرعية) (٢٩٤٨)، والترمذي في الأحكام (باب عقوبة الإمام يغلق بابه أمام الرعية) (١٣٣٢).

**لغة الحديث:** فاحتجب: أي أعرض عن مصالحهم وتوارى عن مطالبهم، وذلك بمنعه أصحاب الحاجات من الوصول إليه. خللتهم: قال في النهاية: الحاجة والفقر. احتجب الله دون حاجته: أي لم يجب له دعاء ولم يحقق له أملاً.

**أفاد الحديث:** ● الجزء من جنس العمل، فمن أعرض من الحكام عن حاجات شعبه منع الله عنه فضله، ولم يعطه حاجاته ● تحذير الحكام من الاحتجاب دون الناس والإعراض عن تحقيق مصالحهم ومنعهم من الوصول إليهم.

## ٧٩ - باب الوالي العادل

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾<sup>(١)</sup> آيَةٌ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة النحل: الآية ٩٠.

(٢) سورة الحجرات: الآية ٩. المقسطين: العادلين.

٦٥٩/١ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ أَمْرَاءُ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

انظر تخريج الحديث وشرحه في باب فضل الحب في الله تعالى رقم: ٣٧٧/٢.

٦٦٠/٢ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ: الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُّوا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في باب الإمارة (باب فضل الإمام العادل وعقوبة الجائر...)

(١٨٢٧).

لغة الحديث: عند الله: الظاهر أن المراد به يوم القيامة. منابر من نور: منابر مستنيرة، ويحتمل الحقيقة وأنهم يجلسون عليها في ظل الله يوم القيامة، والناس غرقى في عرقهم وهم في أمن من هذا، ويحتمل أنها كناية عن رفعة منازلهم في الجنة. في حكمهم: أي في قضائهم. وما ولُّوا: ما جعل تحت سلطانهم وتصرفهم.

**أَفَادُ الْحَدِيثِ:** ● فضل العدل والحث عليه وأنه يكون في كل شأن للمسلم إشراف عليه ● بيان منزلة العادلين يوم القيامة.

٦٦١/٣ وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خِيَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ. وَشِرَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ!» (قَالَ): قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ؟ قَالَ: «لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ، لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. قَوْلُهُ: «تُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ»: تَدْعُونَ لَهُمْ.

الحديث رواه مسلم في الإمامة (باب خيار الأئمة وشرارهم) (١٨٥٥).

**لُغَةُ الْحَدِيثِ:** خيار: جمع خير بمعنى أفضل. أئمتكم: جمع إمام والمراد ولاية أمركم. تحبونهم: أي لحسن سيرتهم وعدلهم. ويحبونكم: لامثالكم. تلعنونهم: أي لسوء أعمالهم. يلعنونكم: أي مجازاة للعنكم لهم. نناذبهم: نقض بيعتهم ونخرج عليهم.

**أَفَادُ الْحَدِيثِ:** ● حث ولاية الأمور على العدل في الرعية، لتحقيق الألفة بينهم ● حث الناس على طاعة ولاية الأمر في غير معصية ● المناصحة بين الحكام والرعية تجلب المودة والألفة ويسود الأمن والرخاء ● عدم الخروج على طاعة الحكام ما داموا يقيمون شعائر الإسلام ولا يجاهرون بالكفر ● بيان أهمية الصلاة وأنها رأس شعائر الإسلام وأحد أركانها.

٦٦٢/٤ وَعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار) (٢٨٦٥).

**لغة الحديث:** أهل الجنة: أي من أهل الجنة. ذو سلطان: صاحب ولاية. موفق: يوفقه الله تعالى لما فيه مرضاته من العدل وغيره. رقيق القلب: أي لديه حنان وشفقة. عفيف: لديه عفة عن السؤال. متعفف: يبالي في ترك السؤال. ذو عيال: كثير العيال.

**أفاد الحديث:** ● أن من أراد الله تعالى به خيراً من الولاية وفقه للعدل بين الرعية والإحسان إليها ● الحث على معاملة الناس برفق ولطف ● التعفف عن السؤال وتحصيل الرزق بالاكْتساب ● من أمارات أهل الجنة أن يتحلى المرء بمثل هذه الصفات الطيبة.

## ٨٠ - باب وجوب طاعة ولاة الأمر في غير معصية وتحريم طاعتهم في المعصية

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة النساء: الآية ٥٩. أولي الأمر: الحكام. منكم: أي من المسلمين. تكرار فعل الأمر في قوله تعالى: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ ﴾، ﴿ أَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ إشارة إلى أن طاعتهما مستقلتان توجب العمل بكتاب الله تعالى وسنته ﷺ وأما طاعة الحكام وولاية الأمر فجاءت تابعة، فما كان من أمرهم موافقاً لهذين المصدرين (الكتاب والسنة) كانت طاعتهم لازمة، وما كان مخالفاً فلا طاعة لهم.

٦٦٣/١ وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ!». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث أخرجه البخاري في كتاب الأحكام (باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن

معصية) وفي الجهاد (باب السمع والطاعة للإمام) ١٠٩/١٣، ومسلم في كتاب الإمارة (باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية) (١٨٣٩).

لغة الحديث: السمع والطاعة: القبول والانقياد، لقول ولي الأمر وأمره.

أفاد الحديث: ● يجب على المسلم أن يلتزم ما يأمر به الحاكم أو ينهى عنه سواء وافق رغبته وميله أم لا، إلا إن كان أمراً بمعصية فتجب مخالفته، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٦٦٤/٢ وَعَنْهُ قَالَ: كُنَّا إِذَا بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ يَقُولُ لَنَا: «فِيمَا اسْتَطَعْتُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث أخرجه البخاري في الأحكام (باب السمع والطاعة للإمام) ١٦٧/١٣، ومسلم في الإمارة (باب البيعة على السمع والطاعة فيما استطاع) (١٨٦٧).

لغة الحديث: فيما استطعتم: أي خصصوا المبايعة بقولكم فيما استطعنا.

أفاد الحديث: ● أن طاعة ولي الأمر تجب إذا أمر بما يطيقه المأمور ويدخل في إمكانية ● حث ولي الأمر على الإشفاق على الرعية، اقتداءً بشفقته ورحمته ﷺ.

٦٦٥/٣ وَعَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ لِقَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ: «وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ مُفَارِقٌ لِلْجَمَاعَةِ فَإِنَّهُ يَمُوتُ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

«الْمِيتَةُ» بِكَسْرِ الْمِيمِ.

الحديث رواه مسلم في كتاب الإمارة (باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن) (١٨٥١).

لغة الحديث: خلع يداً من طاعة: أبلل بيعته بخروجه عن طاعة الحاكم. لا حجة له: لا عذر له في نقض عهده. ليس في عنقه بيعة: لم يبايع. مفارق للجماعة: مخالف للمسلمين في البيعة والطاعة للإمام الحاكم على السمع والطاعة. ميتة جاهلية: أي كميتة أهل الجاهلية على الضلال، حيث إنهم كانوا لا يدخلون تحت طاعة أمير ويرون ذلك عيباً.

**أفاد الحديث:** ● وجوب البيعة للإمام العادل والتزام جماعة المسلمين، والنهي عن عصيانه إذا لم يأمر بمعصية، وعدم جواز الخروج عليه من غير مبرر.

٦٦٦/٤ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتَعْمَلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَانَ رَأْسُهُ زَبِيئَةً!» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في كتاب صلاة الجماعة (باب إمامة العبد والمولى) و (باب إمامة المفتون) وكتاب الأحكام (باب السمع والطاعة للإمام ١٠٨/١٣).

**لغة الحديث:** استعمل: أمر عليكم ووظف. رأسه زبيبة: صغير جعد الشعر. عبد حبشي: مملوك لا ينظر إليه في المجتمع نظرة احترام وتعظيم.

**أفاد الحديث:** ● وجوب طاعة ولي الأمر فيما ليس بمعصية دون النظر إلى لونه أو جنسه ● ذكر العبد في الحديث للمبالغة في وجوب الطاعة، وإلا فلا تجوز تولية المملوك ما دام مملوكاً، لأنه يشترط في الحاكم أن يكون حراً.

٦٦٧/٥ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةَ عَلَيْكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الإمامة (باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية) (١٨٣٦).

**لغة الحديث:** عليك: اسم فعل أمر بمعنى إلزم. عسرك ويسرك: ففرك وغناك. منشطك ومكرهك: المنشط: مفعول من النشاط، وهو الأمر الذي تنشط له وتخف إليه وتؤثر فعله، وهو مصدر بمعنى النشاط. والمكره: ما يكرهه الإنسان ويشق عليه، والمراد: ما تحبه وما تكرهه. أثره عليك: الأثره الاسم من أثر، يؤثر إيثارة إذا أعطى، والمراد: إذا أعطى غيرك وفضل عليك ولم تصل إلى ما ناله غيرك، أو المراد: وإن اختص الأمراء واستأثروا بالدنيا ولم يوصلوك إلى ما وصلوا إليه مما عندهم.

**أفاد الحديث:** ● وجوب الطاعة في جميع الأحوال، ولو كان في ذلك مشقة على المكلف أحياناً، أو ضياع لبعض المكاسب، تقديماً للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

٦٦٨/٦ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَنَزَلْنَا مَنَزَلًا، فَمِنَّا مَنْ يُصَلِّحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُّ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ، إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ. فَأَجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ. وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنٌ يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مَهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ! فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْحَرَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلِيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ. وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ وَتَمَرَةً قَلْبِهِ فَلْيُطْعِمَهُ إِنْ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخِرُ يُنَازِعُهُ فَأَضْرِبُوا عُقُقَ الْآخِرِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قَوْلُهُ: «يَنْتَضِلُّ»: أَيُّ يُسَابِقُ بِالرَّمْيِ بِالنَّبْلِ وَالنَّشَابِ. «وَالْجَشَرُ» يَفْتَحُ الْجِيمِ وَالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةَ وَالْبِرَاءِ، وَهِيَ الدَّوَابُّ الَّتِي تَرَعَى وَتَبِيَّتْ مَكَانَهَا. وَقَوْلُهُ: «يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا»: أَيُّ يُصَيِّرُ بَعْضُهَا بَعْضًا رَقِيقًا: أَيُّ خَفِيفًا لِعَظْمٍ مَا بَعْدَهُ، فَالثَّانِي يُرَقِّقُ الْأَوَّلَ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ يُشَوِّقُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ بِتَحْسِينِهَا وَتَسْوِيلِهَا، وَقِيلَ: يُشْبِهُ بَعْضُهَا بَعْضًا.

الحدیث أخرجه مسلم في كتاب الإمارة (باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول) (١٨٤٤).

**لغة الحديث:** منزلاً: موضعاً نستريح فيه. خباءه: ما يختبئ فيه وهو الخيمة، أو كساء يصنع من صوف أو غيره ينصب على عمودين أو ثلاثة: الصلاة جامعة: احضروا لتصلوا مجتمعين وهي: ينصب الصلاة على الإغراء، ونصب جامعة على الحال. فقال: أي بعدما صلينا. عافيتها: سلامتها من الفتن. في أولها: هو عصر الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، لورود الأحاديث بالثناء على هذه الأمة في قرونها الثلاثة. آخرها: ما بعد القرون الثلاثة السابقة. بلاء: محنة وابتلاء. أمور: أي مستحدثة ومبتدعة ومخالفة للشرع. مهلكتي: فيها هلاكي. هذه هذه: أي هذه الفتنة هي أعظم الفتن. يزحزح: ينحى ويبعد.

فلتأته منيته: فليحرص أن يأتيه الموت وهو يؤمن. الخ: ليأتي. صفقة يده: ضرب اليد على اليد وكانت العرب تفعله إذا أوجبت البيع ثم استعملت في العقد. ثمرة قلبه: عقده وعزمه. ينازعه: يخرج عن طاعته ويريد الملك لنفسه. فاضربوا عنق: فاقتلوا. النبل: السهام العربية. النشاب: السهام مطلقاً.

**أفاد الحديث:** ● استحباب جمع الناس من أجل إخبارهم ما يهمهم ● من واجب الحكام والعلماء تنبيه الأمة وتحذيرها من الأخطار ● معجزة النبي ﷺ بإخباره عن حدوث فتن متوالية يجرب بعضها بعضاً، وكل فتنة أظفح من سابقتها، وكل هذا واقع كما أخبر بذلك ﷺ ● التحذير من الخوض في الفتن والانجراف في تيار الفساد ● الحث على التزام الإيمان، وسلوك سبل الهداية، والمعاملة الحسنة والخلق الطيب، وأن ذلك يقبه شر الفتن والوقوع في جهنم ● الوفاء بالعهد للحاكم والتزام السمع والطاعة فيما يستطيع في غير معصية ● وجوب القتال مع الإمام العادل لمن خرج عليه من البغاة ● المحافظة على وحدة صف المسلمين وعدم تفريق كلمتهم.

٦٦٩/٧ وَعَنْ أَبِي هُنَيْدَةَ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلَ سَلْمَةَ بْنَ يَزِيدَ الْجُعْفِيَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الإمارة (باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق) (١٨٤٦).

**لغة الحديث:** يسألونا ويمنعونا: الأصل يسألوننا ويمنعوننا حذف نون الرفع، وحذفها من الأفعال الخمسة لغة معروفة؛ كما قال النووي في شرح مسلم. ما حملوا: أي عليهم إثم ما قصرُوا به. حملتم: أي عليكم إثم ترك السمع والطاعة.

**أفاد الحديث:** ● وجوب الطاعة للحاكم ولو قصر في واجبه، حفاظاً على الاستقرار والمصلحة العامة ● تقصير الحكام في واجبه لا يبرر تقصير الناس بالمقابل في واجباتهم، لأن الشذوذ لا يعالج بالشذوذ ● كل مسؤول عن عمله ومؤاخذ عن تقصيره.

٦٧٠/٨ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا!» قَالُوا: يَا

رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ؟ قَالَ: «تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْنَا، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث أخرجه البخاري في الأنبياء (باب علامات النبوة) وفي الفتن (باب سترون بعدي أموراً) ٤/١٣، ومسلم في الإمارة (باب الأمر بالوفاء، بيعة الخلفاء الأول فالأول) (١٨٤٣).

**لغة الحديث:** أثر: قد مر شرحها، والمراد هنا، استثثار ولاية الأمور بالمناصب والمكاسب الدنيوية ومنع غيرهم منها، وتفضيل بعضهم بالعطاء على بعض.

**أحد الحديث:** ● بالإضافة إلى ما تقدم، يجب على الحكام أن يعدلوا، وأن يوصلوا الحقوق إلى أصحابها، وعدم الإثراء على حساب الرعية ● اللجوء إلى الله تعالى وسؤاله برد ما للعبد من مطالب وحقوق.

٦٧١/٩ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث أخرجه البخاري في الأحكام (باب أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) والجهاد (باب يقاتل من وراء الإمام) ٩٩/١٣، ومسلم في الإمارة (باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية) (١٨٣٥).

**لغة الحديث:** الأمير: كل من له ولاية سواء الخليفة أو غيره.

**أحد الحديث:** ● التأكيد على طاعة الأمراء في غير معصية، لأنها من طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ.

٦٧٢/١٠ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شَبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث أخرجه البخاري في الفتن (باب قول النبي ﷺ: سترون بعدي أموراً تنكرونها) والأحكام (باب السمع والطاعة للإمام) ٥/١٣، ومسلم في الإمارة (باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر) (١٨٤٩).

**لغة الحديث:** شيئاً: غير الكفر البواح وتعطيل الحدود ومنع الشعائر الدينية.  
شبراً: أي مهما كانت المخالفة قليلة.

**أفاد الحديث:** ● الصبر على أخطاء الحكام، ولكن مع إسداء النصح والجهير بالحق لهم ● التنفير من الخروج عن الطاعة، لما يترتب عليه من مفسدة عامة للمسلمين.

٦٧٣/١١ وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَهَانَ السُّلْطَانَ أَهَانَهُ اللَّهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الحديث رواه الترمذي في أبواب الفتن (باب رقم ٤٧) (٢٢٢٥).

**لغة الحديث:** أهان السلطان: استخف بمن يتولى شيئاً من أمور المسلمين.  
أهان الله: أذله الله في الدنيا وعذبه في الآخرة.

**أفاد الحديث:** ● الحث على توقير واحترام ذوي الهيئات من الحكام والعلماء، لتصبح لهم هبة في النفوس، فيسمع قولهم ويُطاع أمرهم، كما أفاد التنفير من احتقارهم والهزاء بهم وعدم طاعتهم ● وهذه الأحاديث كلها وغيرها في هذا الباب تدل على أن الإسلام حريص على استتباب الأمن والاستقرار في المجتمعات الإسلامية وعدم إثارة الفتن والخروج على الحكام بسبب بعض الأخطاء التي لا توجب عزلهم.

وفي آلبابِ أحاديثٍ كثيرةٍ في الصَّحِيحِ ، وَقَدْ سَبَقَ بَعْضُهَا فِي أَبْوَابِ .

## ٨١- بابُ النهي عن سؤال الإمارة واختيار ترك الولايات

إذالم يتعين عليه أو تدعُ حاجة إليه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا. وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة القصص: الآية ٨٣. علواً: تكبراً وترفعاً؛ فساداً: انحرافاً. العاقبة:

النهاية الحسنة، وهي الرفعة في الدنيا والجنة في الآخرة.

٦٧٤/١ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ: فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعْنَتَ عَلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكَلَّتْ إِلَيْهَا، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَأَتَيْتَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَكَفَرْتَ عَنْ يَمِينِكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث أخرجه البخاري في أوائل الأيمان والنذور (باب الكفارة قبل الحنث وبعده) والأحكام (باب من لم يسأل الإمارة أعانه الله عليها) ١١٠/١٣، ومسلم في الأيمان (باب ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه) (١٦٥٢).

**لغة الحديث:** لا تسأل الإمارة: لا تطلب الخلافة أو غيرها، والنهي للتحريم. أعنت عليها: أعانك الله بالتسديد والتوفيق للصواب. وكلت إليها: صرفت إليها وتركت إعانتك. حلفت على يمين: أقسمت على شيء. فرأيت غيرها خيراً منها: علمت أن الحنث أفضل من البر بما حلفت عليه. فات: افعل. كفر: ادفع الكفارة.

**أفاد الحديث:** ● تحريم طلب الإمارة، وجواز قبولها إن أعطيها من غير طلب، فإن لم يكن غيره كفوّاً لها وجب عليه طلبها وتوليها وكان معاناً عليها ● استحباب الحنث باليمين إن كان فعل ما حلف عليه أكثر نفعاً ويجب الحنث إن كان حلف على معصية، ويستحب البر باليمين إن كان حلف على فعل طاعة ● من حنث بيمينه وجبت عليه الكفارة، وهي إعتاق رقبة أو إطعام عشرة مساكين ما يكفي يوماً واحداً في حد الوسط، أو كسوتهم كذلك فإن كان فقيراً لا يملك هذا صام ثلاثة أيام.

٦٧٥/٢ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي. لَا تَأْمُرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الإمارة (باب كراهة الإمارة بغير ضرورة) (١٨٢٦).

**لغة الحديث:** ضعيفاً: لا قدرة لديك على القيام بأعباء الولاية، وذلك لما كان عليه من الزهد وعدم الاكتراث بأمور الدنيا. لا تأمرن: أي لا تصر حاكماً ولا أميراً. ولا تولين: تتولين، أي لا تكن وصياً ولا ترض ولاية، أو لا تقرين.

**أفاد الحديث:** ● تحريم الولاية لمن علم من نفسه الضعف عن القيام بأعبائها  
● الحث على حفظ مال اليتيم وعدم الأكل منه بغير حق أو تضييعه ● حرص الإسلام على  
المصلحة العامة وأموال اليتامى .

٦٧٦/٣ وَعَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ فَضَرَبَ بِيَدِهِ  
عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الإمارة (باب كراهة الإمارة بغير ضرورة) (١٨٢٥).

**لغة الحديث:** تستعلمني: تجعلني عاملاً، أي تجعلني موظفاً على شيء.  
منكبي: هو مجتمع رأس العضد مع الكتف. وإنها: أي الإمارة. خزي وندامة: فضيحة  
قبيحة لمن لم يحم بقبحها فتجعله يندم على تقلدها. بحقها: أي كان أهلاً لها.

**أفاد الحديث:** ● من طلب الولاية لا يولى، وأحق الناس بها من كان كفواً لها  
● الولاية أمانة عظيمة ومسؤولية خطيرة، فعلى من وليها أن يرعها حق رعايتها ولا يخن  
عهد الله فيها ● فضل من تولى الولاية وكان أهلاً لها، سواء كان إماماً عادلاً، أو خازناً أميناً  
أو عاملاً متقناً.

٦٧٧/٤ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّكُمْ  
سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ، وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الأحكام (باب ما يكره من الحرص على الإمارة).

**لغة الحديث:** ستحرصون: سيكون من بعضكم حرص بالطلب وغيره.

**أفاد الحديث:** ● التنفير من الحرص على المراتب والمناصب، وخاصة ممن  
لا تتوفر فيه الأهلية، أو لمس من نفسه التقصير بواجباتها ● عظمة مسؤولية الولاية،  
وجزاء التفريط فيها، وعدم رعايتها وأدائها على الوجه الأكمل.